غلق وجمع بين كفرهم وبهتهم مريم عليها السلام وافتخارهم بقتل عيسى
عاقبناهم وبل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان
العظيم هو التقية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا حكيما فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء
له عامدين لقتله يسمونه الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكيف
قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه
الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وتجوز ان يسميه
الله الذكر الحسن مكافاة ذكرهم القبيح في الكناية عنه وفما لعيسى عليه السلام
عاما نزايد كرمته به وتعظيما لما اراد واعمله كقوله تعالى ليقولن خلقهن
العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجه ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا
امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني
والدتي فمسخ الله من سبها قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله
فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى
فلما اراد واقتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى عليه السلام
والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى
عليه السلام ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه
قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى حقيقة السلام فاين صاحبنا
وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسند اليه ما ذا ان
جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى
المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو
لهم كقولك خيل اليه كانه قتل ولكن وقع لهم التشبيه وتجوز ان يسند الى ضمير
المقتول لان قولك انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه والا
اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد
الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين
شاكين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة
فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين
ادعاء ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقولهم وما قتلوه
كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفا قتله حقا وقتل هو من قولهم قتلت الصبر
علما وحفرته علما اذا بالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم فنفيا
بحرف

بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون
عليهم شهيدا اليومنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره
وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم
وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليومنن
قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاينت قبل ان تزهق روحه
حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال
لي الحجاج اية ما قرا قط الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الاية وقال
ان اوتي بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلما اسمع منه ذلك
قلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا
يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد الله وتقول
للنصراني اتاك عيسى نبيا فكذبت فزعمت انه اله او ابن الله فيومن
انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان منكما تا سنتي جالسا
فنظرا فتوفي قال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه
تاخذ بتلك الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذ تها من عين صافية او من معدنها
قال الكلبي فقلت له ما اردت الى هذا فقال حدثني محمد بن علي بن الحنفية
قال اردت ان اغيظك بزيادته اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قسوه لذلك قال له عكرمة فان اتاه رجل فضربه
عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت
او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهوي ولا تخرج روحه حتى يومن
به ويدل عليه قراءة ابي الا ليومنن به قبل موتهم بضم النون على معنى
وان منهم احد الا سيومنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع فان قلت
ما فايدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فايدته الوعيد وليكون
علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك هو
لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على مبادرة الايمان به في اوان الانتفاع به
وليكون اكبر ما للحجة لهم وكذلك قوله تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوا بنوة الله وقيل
الضمير لعيسى يعني وان منهم احد الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء
في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يومن به حتى تكون الملة
واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع
الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يعود الضمير لا يبقى احد من جميع اهل
الكتاب الا ليومنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)